المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية | المجلد: 6 / العـــدد: 1 (2021)، ص 4 - 19

سياسة المارشال بيجو في مستعمرة الجزائر (1836-1848م)

The policy of Marshal Peugeot in the colony of Algeria (1836 – 1849)

طعبة حورية *
جامعة أحمد دراية، أدرار -الجزائر
البريد الإليكتروني : taaba.his@yahoo.com

تاريخ الاستلام: .2021/02/16. تاريخ القبول: 2021/04/15 تاريخ النشر: 2021/04/30

ملخص:

إن المتتبع لسياسة القادة الفرنسيين في الجزائر بداية الإحتلال، يدرك أن سياستهم كانت وفق مزاجهم وأنظمتهم حسب أهوائهم، وقد خاضوا مع الثوار الجزائريين معارك وحروب وبأساليب مختلفة ،لكن لم يتمكنوا من القضاء عليها أو إخضاع القبائل الرافضة لجبروت الإحتلال، ونقضهم الصريح لبنود معاهدة تسليم مدينة الجزائر.

كما اشتدت المقاومة الوطنية المنظمة غرب البلاد وشرقه،وفي كل مرة يتم استبدال الجنرالات الفرنسيين في قيادة الجيش الفرنسي لتوسيع الاستعمار والقضاء عليها، لكن من دون جدوى تذكر، حيث قويت شوكة الأمير عبد القادر وأصبحت خطرا يهدد الوجود الفرنسي غرب الجزائر، كما اشتدت المقاومة الوطنية شرقا بزعامة الحاج أحمد باي الذي شكل خطرا لفرنسا، فأرسلت الإدارة الإستعمارية للماريشال بيجو إلى المجيىء للجزائر بغية القضاء على المقاومات الشعبية ورأت أنه العسكري المناسب لهذه المهمة.

كلمات مفتاحية: الإحتلال – بيجو – مقاومة – معارك – معاهدة – سياسة – عبد القادر.

Abstract :

Those who follow the policy of the French leaders in Algeria at the beginning of the occupation realize that their policy was according to their mood and their systems according to their desires .

The organized national resistance also intensified across the country and its east, and every time the French generals were replaced in command of the French army to expand colonialism and eliminate it, but to no avail, as Prince Abdelkader's thorn strengthened and became a threat to the French presence in western Algeria, just as the national resistance intensified in the east. Led by Haji Ahmed Bey, who also posed a threat to France, the colonial administration sent Marshall Peugeot to come to Algeria with the aim of eliminating popular resistance and deemed him the appropriate military for this mission

The organized national resistance in the west and east of the country also intensified, and every time the French generals were replaced in command of the French army and to expand colonialism and eliminate it, but to no avail, the prince's thorn strengthened and became a threat to the French presence in western Algeria, and the national resistance intensified in the east, led by Haji Ahmed Bey, who also posed a threat to France

So the colonial administration of Marshal sent Peugeot to Algeria in order to eliminate popular resistance, and it considered that he was the appropriate military for this task.

key words: Occupation – Bugead - resistance – Fights – treaty – Policy - Abdul Qadir.

* المؤلف المرسل: طعبة حورية

1. مقدمة

بعد أن أُحتلت مدينة الجزائر وما حولها في صيف عام 1830م، أعتبر الضباط الفرنسيون هذه البلاد أرضاً محتلة وأخضعوها للحكم العسكري ولكنهم واجهوا صعوبات جمة بسبب شدة المقاومة الشعبية[1].

وقد إنعكس موقف الحكومة الفرنسية وترددها وعجزها عن رسم سياسة جزائرية واضحة، على موقف ممثليها في الجزائر المعاصرة، وهي وإن تركت لهم الكثير من المبادرة وحرية التصرف، في رسم السياسة الجزائرية، إلا أنها لم تلتزم بأي من هذه السياسات، وإن كانت تتأثر كثيراً بردود الفعل التي تثيرها هذه السياسات، فتسارع إلى إجراء تغييرات في القيادة.[2] فأصبحت مستعمرة الجزائر مختبراً لنظريات قادة الحرب الفرنسيين (الجنرالات)، فكان الفشل من نصيب معظمهم، فيتم استبدالهم واحد بآخر وكلما سقط قائد، أرسلت فرنسا بديلا له أكثر خبثا وأعمق حقدا وأكبر لؤما[3].

كما أن سلوك الفرنسيين في الجزائر، سرعان ما أقنع العرب بأن حضور هؤلاء المعتدين لم يكن حضوراً عادياً، والحق أن الجنرال بورمون قد صرّح منذ البداية ببيان علني، أن فرنسا قد إستولت ليس على مدينة الجزائر فقط ولكن على البلاد كلها، وتلا ذلك مباشرةٌ نفي الداي وإزالة كل معالم وآثار الحكم التركي وتهجير السكان الأتراك، وإصدار القوانين والمراسيم بإسم ملك الفرنسيين والإستيلاء على المدن الساحلية وإمتداد المراقبة العسكرية نحو جبال الأطلس... كل ذلك قد كشف عن خطط لم يكن العرب قد جوبهوا بها[4].

ومضت سنوات ولم تسيطر القوات الفرنسية إلا على شريط ساحلي ضيق[5]، حيث يقول ديديفيل Dideville (الوضع في الجزائر خطير 7 سنوات بعد الإستلاء على الجزائر لم تكن أكثر تقدماً مماكنا عليه في الأيام الأولى فقد تم إحتلال الموانئ ولا شيء آخر تقريباً...)[6].

وظهر واضحاً أن الغزو الفرنسي للجزائر بات يجابهه مأزق حاد، لا سيما وأن قاعدتي المقاومة في معسكر وقسنطينة كانتا يتزايدان قوةٌ يوماً بعد يوم في حين كانت القوات الفرنسية تتزايد إستنزافاً يوما بعد يوم[7]، فقررت وزارة الحربية الفرنسية مجابهة الموقف وأرسلت للجنرال بيجو –كما سنرى–من باريس يوم 23 ماي 1836م على رأس قوة تتكون من ثلاثة فيالق من المشاة بمهمة الإستيلاء على معسكر وتافنة وتنظيم المقاومة فيه[8].

ومن خلال ما تقدم نطرح الإشكالية التالية:

اشتدت المقاومة الشعبية الوطنية عربا وشرقا في مستعمرة الجزائر بداية الاحتلال، فتم إرسال الماريشال بيجو لإخمادها وإخضاع القبائل الثائرة.

2. المقاومات الشعبية الوطنية بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر:

كان للفراغ الذي أحدثته إنهيار السلطة السياسية في الجزائر المستعمرة، أن أوجد حالة من الإضطراب الشديد في الأذهان وفي السلوكات بفعل المفاجآت ولكنها لم تدم طويلا، إذ سرعان ما تبلور إتجاه عام شمل جميع مناطق البلاد، والذي يدعو إلى مجابهة العدو والتصدي له بقوة السلاح[9]، فبعد توقيع معاهدة الإستسلام بين

حسين باشا والكونت بورمونت وإنتهاء المقاومة الرّسمية[10]، بدأت المقاومة الشعبية التي كان على رأسها المرابطون وعرب البادية وفلاحيين وعمال الأرض ورؤساء قبائل ورجال الدين[11]، الذين بدأوا بتنظيم المقاومات المتتالية،[12] فظهر التصميم واضحاً منذ البداية لمقاومة الهجمة الإستعمارية الفرنسية وتجلى ذلك في الأعمال القتالية التي خاضها الجزائريون مع الفرنسيين منذ الإشتباكات الأولى[13].

رفضت الأرياف والمدن التي أصبحت مسرحاً للثورة رفضاً قاطعاً قبول الحكام الجدد[14]، فقد خيل لفرنسا بعد سقوط مدينة الجزائر عاصمة البلاد في أيدي الجيش الفرنسي، أن بقية المدن الجزائرية ستسقط كأوراق الخريف، بمجرد أن تهب عليها رياح الموسم[15].

يقول أرنست مارسي Ernest mercier : "تجند السكان الأصليين، تحت لواء المرابطين والقادة الطموحين ونتج عن ذلك سنوات طويلة من الحروب...."[16].

2-1. معركة متيجة واحتلال البليدة

ومن الطبيعي أن يكون أول من اصتدم بالعدو خارج مدينة الجزائر، هم سكان متيجة[17]، حيث تصدّى المقاومون الجزائريون لمحاولات الفرنسيين لمد نفوذهم إلى سهل متيجة والسيطرة عليه وقد تمكنوا من ذلك[18]، وفي 17 نوفمبر غادر الجنرالات الثلاث أشارت أشارد Achard ومونك دومر monk d'umre وهيرل Hrel الجزائر بأوامر من القائد العام كلوزال، برفقة فرقة عسكرية مكونة من 8000 رجل، كما انضم إليهم الزواف والصيادين والأفارقة والمتطوعين والزواف منذ بداية الإحتلال أظهروا أنفسهم بأنهم على إستعداد للإنحياز إلى جانب الفرنسيين وقد قسّم الجنرال كلوزال الزواف إلى كتيبتين، تحت قيادة ضباط وضابط صف فرنسيين، كما أدخل بعض الكراغلة لهذا القسم وعدد كبير من الفرنسيين كمتطوعين والذين كانوا من بين المقاتلين في ثورة جويلية وكان وجودهم مزعجاً في باريس فأرسلوا إلى الجزائر العاصمة حيث تم دمجهم في مختلف أفواج الجيش، وكان الموسم غير مواتٍ لأن الأمطار أحبطت تقدم الحملة إلاّ أن الجيش واجتاز الجيش متيجة واستولى على البليدة في يوم 18، وترك حامية هناك بأوامر من الكولونيل روليار (Rulliére)[19].

ثم توجه الجيش الفرنسي إلى المدية عاصمة ومقر إقامة باي التيطري الذي وضع قطعتين من المدفعية عند المدخل، حيث كانت جميع المرتفعات مليئة بالقبائل والمشاة العرب[20].

2-2. احتلال عنابة وبجاية

وحاول بورمون إحتلال مدينة عنابة فقاد هذا الضابط الحملة يوم 02 أوت 1830م من البحر فقاوم سكان المدينة المحتل وإنتهت الحملة الغازية بالإنسحاب، ثم قدم إليها الضابط هيدار في سبتمبر 1831م، مرسلاً من طرف الحاكم العام برتيزين مدعما بكتيبة من الجيش التي يقودها النقيب بيقون فلقي مقاومة شديدة، إنتهت بقتلهما من طرف المجاهدين ومنيت جنودهما بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد، ولكن هذه الهزيمة التي مني بها العدو، قادته إلى إعداد حملة أخرى قوية بقيادة (دار موندي) والمملوك يوسف وإنتهت بإحتلال المدينة في

مارس 1832م[21]، وبعد إحتلال كل من مدينتي عنابة وبجاية، خرج كلوزال على رأس حملة تعدادها يفوق 10.000 جندي من مدينة عنابة يوم 08 نوفمبر 1836م بعد أن أحتل مدينة قالمة وترك حامية قوية بها إستأنف طريقه نحو مدينة قسنطينة، التي إستمر فيها القتال من 21 إلى 24 نوفمبر، حيث إنسحب الجيش الفرنسي من حول المدينة عائدا إلى مدينة عنابة بعد أن خلّف وراءه الجرحى والمرضى من جنوده وكل معداته الثقيلة[22]، وقال أحد الكتاب الفرنسيين: "بعد أن عاقبنا الداي والأتراك، وجدنا أنفسنا وجهاً لوجه مع العرق العربي الذي لم يكن بأي حال من الأحوال متضامناً مع الداي، وكان علينا هزيمتهم وأن نحسب حساب القبائل..."[23].

ودخل القائد العام كلوزال مدينة المدية ونصّب هناك الباي الجديد، واستراح هناك لبضعة أيام، أما الباي السابق فقد فرّ من القبائل التي طالما كانت معاديةً له وقد أتى وسلّم نفسه وفقاً لتقرير كلوزال وقد تم نقله إلى الجزائر العاصمة، وسمح لزوجاته وبقية عائلته بنقلهم كذلك.

وفي يوم 26 غادر الجيش المدية وفي نفس اليوم كانت مدينة البليدة مسرحاً لمعارك دامية حيث هاجم العرب (الثوار) حامية الجيش الفرنسي في هجوم غير متوقع وسريع وقد إخترقوا عدة نقاط في المدينة، وفي يوم 27 عاد الجنرال كلوزال إلى البليدة، ووجد المدينة مليئة بالجثث، ولم يعتبر حيث لم يترك حاميةً هناك[24]، كما حدثت إضطرابات في مدينة وهران أثناء مغادرة الباي التونسي –الذي نصّبه الجنرال كلوزال– وكان لابد من إرسال الجنرال بوير مع 1.350، من الجند ليستقروا هناك، وفي تلمسان إحتل الثوار القلعة وبعض المدن مثل معسكر وتقاسموا القيادة مع والد عبد القادر المرابط محي الدين، الذي إستخدم نفوذه الديني لتقوية العرب[25].

2-3. مقاومة الشيخ محي الدين:

حيث خاض الشيخ محي الدين على رأس قوات المقاومة معارك طاحنة ضد العدو الفرنسي أهمها معركتي خنق النطاح الأولى والثانية ومعركة برج رأس العين وغيرها، فقد قام بمواجهة الجنرال بوير في 19 سبتمبر 1831 وقبل هذه المعركة أفاد هذا الأخير قائد مقاطعة وهران العسكري رؤساءهم بأن قواته بحاجةً إلى المؤن والعتاد لتحافظ على توازنها ومن أجل مواصلة القتال ضد المقاومة الشعبية التي يترأسها "الشيخ محي الدين" الذي رضي بمسؤولية القيادة العسكرية تاركاً حكم البلاد إلى الإنتخاب الشرعي، نظرا لكبر سنه وثقل أعباء هذه المسؤولية والتي تحتاج للمزيد من التضحية وطول النفس، لذا قام أثناء مواجهته للعدو بالاعتماد على مقاتلين من المتطوعين للمقاومة الوطنية[26]، وفي أواخر شهر أفريل 1832 هاجم سرية إستطلاعية فرنسية قوامها 100 ضابط وجندي في منطقة وهران التي سبب لها عدة خسائر مادية ومعنوية ثم إنطلقت قواته بقيادته و تمركزت في" سيدي يعقوب وفي أوائل ماي 1832م بدأت قواته تتخذ الإحتياطات اللازمة لمواجهة قوات الجنرال" التي برز فيها إبنه عبد القادر وأظهر شجاعة كبيرة في المقاومة والتي راح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى الفرنسيين[27].

وقد تركز الصراع بين المقاومة الوطنية وقوات الإحتلال عند أواخر عام 1830 م حتى منتصف عام 1831م، حول كل مدينتي البليدة والمدية[28].

3. إستدعاء الجنرال بيجو إلى مستعمرة الجزائر 1836م:

كتب المارشال ماركيز ميسون Marquis Maison إلى الجنرال بيجو[29]، في 25 ماي1836 قائلاً : "جنرال، لقد أبلغتكم بالفعل عن نية الملك بأن تغادر على الفور باريس وتتمركز في ميناء طولون، حيث يتم نقلك إلى وهران ومنها إلى منطقة التافنة حيث الجنرال دارلانج الذي أنشأ معسكر هناك مع قواتنا لتسهيل الإتصالات بين جزيرة رشقون وتلمسان، وعند وصولك إلى التافنة ستتولى قيادة القوات هناك، والجنرال دارلانج سوف يتلقى أوامرك لشن العمليات العسكرية، وسوف تفحص الأعمال الدفاعية المنفذة عند التافنة، وسيتم وضع قوات تترك في المخيم للحراسة في موضع يمكن أن نواجه مقاومة أو هجوم عربي، سوف تصل إلى تلمسان بكل قواتك وتضرب العرب والقوات الأخرى التي تسعى إلى معارضة تحركاتنا[30]. وقد وصلت التعزيزات الفرنسية من مارسيليا إلى التافنة في 04 إلى 06 جوان، أما الجنرال بيجو فقد هبط في نفس الوقت مع قواته وخيموا على ضفتي التافنة. وتم إبلاغ الجنرال ربتال Rabatal بوصول الجنرال بيجو وقد سارع هذا الأخير إلى تقديم وتنظيم الخدمات المختلفة للقوات الفرنسية التي سيتم تجميعها في التافنة.

وفي 10 جوان 1836 كان الجنرال بيجو مستعداً للهجوم بعد أن علم أن عبد القادر أرسل قواته بجانب وهران لإحراق حصاد حلفاء الفرنسيين وأن معسكره كان في واد سنان حيث توجه إلى وهران أولا بدل الذهاب إلى تلمسان وغادر هناك لأن العرب كانوا قريبين وكانوا وكان علينا –يقول المؤلف–أن نتجنب التعرض للهجوم أثناء عبور الممرات الخطيرة ولكن صعوبة السير ليلا في بلاد غير معروفة، فيه ضرر سرعان ما جلب الفوضى والرعب للكولون[31].

3-1. سياسة بيجو في الاستيطان وإخضاع القبائل:

وصل الجنرال بيجو إلى وهران عن طريق البحر بعد عودة العقيد الكولونيل تامبو Tempour[32]، وكان تراجع قوة باي قسنطينة هو هدف مجلس الوزراء الفرنسي والحاكم العام ولكي لا تنقسم القوات الفرنسية وقت الهجوم على قسنطينة، كان من الضروري صنع السلام مع العرب (الأمير عبد القادر) لذا كان لابد من إختيار رجل الحرب المناسب والمفاوض، فعيّن الجنرال بيجو لتحقيق هذه المهمة[33]، في الوقت نفسه أخذت فرنسا تطبق في الجزائر سياسة الإحتلال الشامل وكان صاحب هذه السياسة الماريشال سولت رئيس الحكومة الفرنسية منذ سنة 1840 فإختار لتنفيذها الجنرال بوجو الذي قامت سياسته على أساس إخضاع الشعب الجزائري لاعن طريق مواجهة عسكرية بين القوات الفرنسية وقوات عبد القادر، ولكن إتباع أسلوب الإرهاب المتمثل في إحراق الحقول واختطاف قطعان الأغنام –وهي رأس مال القبائل– إلى جانب إحراق القرى بأهلها، ومعاقبة كل من له صلة

بالأمير عبد القادر، كما عمل بوجو على مصادرة أراضي جميع القبائل التي شاركت في المقاومة وتوزيعها على جنوده والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على الجزائر، لزراعتها لمصلحتهم ومصلحة فرنسا[34].

وقد تم بناء القرى ووضعها تحت حماية القوات الفرنسية وسرعان ما سكنها الفرنسيون والأجانب وتم إنشاء المدن سواء على الساحل أو في الداخل وأقيمت مباني عسكرية والطرق والجسور، وتم إنشاء أسقفية في الجزائر، وكان العمل الذي تم القيام به هو توسيع الإستعمار ففي 1842م إرتفع عدد سكان الجزائر من الأوروبيين إلى أكثر من 46000 ساكن وفي 1845م وصل عددهم إلى 59000 نسمة وازدادوا بشكلٍ ملحوظ سنة 1848م، وفي نهاية هذا العام كان عدد المستوطنين الأوروبيين115 ألف ساكن، والسكان العسكريون ليسوا مدرجين في هذا الرقم[35].

وعن أهمية الإستيطان صرّح بيجو: "عندما ينتهي المستوطن من بناء مسكنه وخدمة الأرض التي إستفاد منها 4 أو 5 سنوات عندما يرى بأم عينه الأشجار التي غرسها ورعاها تثمر ثماراً طيبة لم يرها في وطنه الأصلي... عندما يرزق بولدين أو ثلاثة على هذه الأرض التي يملكها حينئذٍ لا يمكن على الإطلاق تصور احتمال التخلي عن هذه الحالة من الرخاء والنتيجة تكون هو أبناؤه وأحفاده مرتبطين بهذه الأرض إلى الأبد[36].

ويمتلك المستوطنون 40 بالمئة من الأراضي الزراعية وإن كانوا في الحقيقة يقدمون 65 بالمئة من الإنتاج الزراعي لأن وسائل إنتاجهم أفضل بكثير من وسائل الجزائريين[37].

وبدأت سياسة بوجو في التقتيل الجماعي والإبادة والأرض المحروقة التي اتبعها، فقد أصدر عدة قوانين قمعية وزجرية جائرة منها قانون مصادرة الأراضي وأملاك المجاهدين إجباريا كما انتهج أسلوب تجريد القبائل من محاصيلهم الزراعية، فيقول في هذا الصدد:" ليست مهمتكم أن تجروا وراء العرب فهذا غير مجدٍ وإنما مهمتكم أن تمنعوهم أن يبذروا، أو يحصدوا، أو يرعوا، والحرب التي سنقوم بها ليست حرباً تعتمد على طلقات البنادق وإنما هي أن نحرم الجزائريين من مواردهم التي تنتجها أراضيهم، إذهبوا وأقطعوا القمح والشعير، وإلى جانب ذلك عمل على توسيع صلاحيات المكاتب العربية وإصدار أوامر بإباحة الحرائق وإتلاف الأرزاق وإرتكاب المجازر الفظيعة، وتسليط العقوبات الجماعية، بما في ذلك التغريم الجماعي[38].

وأراد بيجو أن يطبق سياسةً متميزة تمثلت أساساً في ضرورة الإحتلال الواسع بإنشاء مخيمات فلاحية عسكرية يسكنها ويسيرها جنود متزوجون وكانت قناعته مؤسسة على رأي هو:

إن قانون الأقوياء قائم على فلاحة الأرض بواسطة الجيش وعن طريق إخضاع الأهالي بالقوة الحربية ولتطبيق أفكاره وضع جدولاً زمنياً قسمه إلى ثلاث مراحل هي:

الأولى: من 1841-1843على أساس أن يتم في إعداد البلاد لتطبيق سياسة فلاحية واسعة ومنظمة بعد أن يتمكن الجيش من القضاء على المقاومة الوطنية الجزائرية وأصدر قراره لتطبيق هذا الغرض يوم 18 أبريل 1841م يقضي بتوزيع الأراضي على المعمرين مجاناً[39].

الثانيا: 1844-1845 وهي المرحلة إعداد البلاد لإستقبال الهجرة الأوروبية التي قدرها بيجو 4000 عائلة سنوياً تكون في مقاطعة قسنطينة وحدها.

ثالثاً: من عام 1846-1847 بناء مدن وقرى فلاحية على أراضي الجزائريين وبالفعل تم وضع وتنفيذ قرار 1846 الذي نزع 168.000 هكتار من 2000 عائلة جزائرية[40].

3-2. الأمير عبد القادر والجنرال بيجو:

بدأ الأمير عبد القادر نشاطه العسكري باستخدام المباغتة في الهجوم على جيوش الإحتلال الفرنسي ومن خلال أسلوب حرب العصابات بوحدات صغير وفي مواقع جد صعبة جغرافيا وتكتيكيا لإرباك قواته وإرهاب ضباطه وجنوده وهزائم متوالية للعدو في معارك خنق النطاق الأولى والثانية وبرج العين في المنطقة الوهرانية خلال عام 1832م[41].

كما أجبرت فرنسا إلى إبرام معاهدة دي ميشيل خلال ربيع عام 1834م، وفي 25 جوان 1835م خرج ترزيل[42]، من معسكره بتليلات على رأس وحدة عسكرية قوامها تسعة آلاف جندي متجهاً إلى واد سيق حيث تعسكرت القوات التي أرسلها الأمير من تلمسان، ولكن عند دخوله في غابة مولاي إسماعيل إصطدم بقوة المقاومة التي كانت تنتظره وهاجمته، لقد ألحق المقاومون خسائر كبيرة في صفوف العدو، وقتل ضابط برتبة عقيد يدعى "أودينو" ثم إنسحبوا في إتجاه قاعدتهم عند واد سيق، ولما كان الأمير يدرك أن تريزيل سيمر حتماً بالمقطع وهو المكان الذي يلتقي فيه واد سيق والهبرة، قرر إستغلال هذه الفرصة لإلحاق الهزيمة بالقوات المنسحبة[43].

وسبب تعاون القوتين للجنرال كلوزال وبيجو، تم تطويق قوات الأمير عبد القادر في واد سكاك غربي تلمسان وتم مطاردتهما خلال جويلية 1936، لكن صمود ومقاومة جيش الأمير عبد القادر ظلت حاضرة في كل النواحي التي أقام فيها الأمير دولته الوطنية مما أعاق الفرنسيين في إحكام الإحتلال بالغرب الجزائري ولجأوا إلى الحيلة كعادتهم فقرروا مهادنة الأمير عبد القادر بإبرام معاهدة التافنة في 30 ماي 1837، المعاهدة التي إعترفت للأمير بالسيادة على مناطقه وتبادل القناصل بين الطرفين، والهدف[44]، من هذه الهدنة القضاء على مقاومة أحمد باي في جهة الشرق.

3-3. معاهدة التافنة[45] بين الجنرال بيجو قائد القوات الفرنسية في وهران والأمير الحاج عبد القادر ولد محي الدين وكان الاتفاق كالاتي:

المادة الأولى: الأمير عبد القادر يعترف بسيادة فرنسا في إفريقيا.

المادة الثانية: تحتفظ فرنسا بوهران ومستغانم ومازقران وأراضي وهران وأرزيو بالإضافة إلى المناطق المحددة من الشرق إلى نهر مكته، مرورا بالحافة الجنوبية لبحيرة السبخة التي تمتد إلى وادي ملاج (Salado Rio) كلها أراضي فرنسية، أما في منطقة الجزائر، فالجزائر، الساحل سهل متيجة وادي قدارة واديلا في الجنوب قبل

القمة الأولى لسلسلة الأطلس الصغير إلى الشفة ومن الغرب إلى مرفق ماء زفران إلى أراضي القلعة كلها أراضي فرنسية.

المادة الثالثة: سيدير الأمير ولاية وهران وتطيري وجزء من الجزائر.

المادة الرابعة: لن يكون للأمير أي سلطة على المسلمين الذين يريدون العيش في الأراضي المخصصة لفرنسا ولهم حرية الذهاب للعيش في الأراضي التي يديرها الأمير.

المادة الخامسة: العرب الذين يعيشون في الأراضي الفرنسية لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وبناء مساجدهم.

المادة السادسة: سيعطي الأمير للجيش الفرنسي ثلاثون ألف من القمح ثلاثون ألف من الشعير وخمسة آلاف من الثيران وسيتم تسليم هذه السلع في وهران عن طريق طرف ثالث.

المادة السابعة: سيشتري الأمير لفرنسا البارود والكبريت والأسلحة التي يشتريها هو عند الحاجة.

المادة الثامنة: الذين يرغبون في البقاء في تلمسان أو في أي مكان آخر سيمتلكون ممتلكاتهم هناك بحرية[46].

المادة التاسعة: فرنسا تسلم للأمير: راشفون تلمسان، المشوار، المدافع التي كانت في السابق في هذه القلاع والأمير ملزم بنقل جميع ممتلكاته بوهران وكذلك ذخيرة الحرب من حامية تلمسان.

المادة العاشرة: حرية التجارة بين العرب والفرنسيين والتي يمكن أن تنشأ بشكلٍ متبادل من إقليم إلى آخر.

المادة الحادية عشر: سيتم الإحترام بين الفرنسيين والعرب والممتلكات والمزارع التي حصل عليها الفرنسيون أو سيحصلون عليها في الأراضي العربية مضمونةً لهم وسيقوم الأمير بتعويض الضرر.

المادة الثانية عشر: سيتم إعادة الأسرى في كلتا الأراضي بشكل متبادل.

المادة الثالثة عشر: يتعهد الأمير بعدم التنازل على أي نقطة على الساحل لأي سلطة دون إذن من فرنسا.

المادة الرابعة عشر: يمكن أن تتم التجارة فقط في الموانئ التي تحتلها فرنسا.

المادة الخامسة عشر: يجوز لفرنسا مقابلة الوكلاء مع الأمير في المدن الخاضعة لإدارتها، لتكون بمثابة وساط بالقرب من الرعايا الفرنسيين، للنزاعات التجارية أو قد يكون لديهم هذا مع العرب، ويستفيد الأمير بنفس المزايا في المدن والموانئ الفرنسية.

كما تمت قراءة المعاهدة من قبل جنرال بوجو إلى الضباط العاملين في الجيش الذين أبدوا موافقتهم على المعاهدة[47].

4- سياسة الجنرال بوجو وسلطان المغرب الأقصى عبد الرحمان:

نظر أهل تلمسان لأنفسهم، فوقع إختيارهم على الشيخ محي الدين الذي إعتذر لهم، مشيراً عليهم بولده عبدالقادر، وقد كانت أول مبادرة قام بها، أن أمر خطباء الجمعة بذكر إسم السلطان عبدالرحمن على المنابر معبراً بذلك على أنه يشاطر رغبة أهل تلمسان، التي طالما أعربوا عنها لعاهل المغرب[48]، حيث اجتمع بعض

الأعيان من أهل الحل والعقد والعلماء والأشراف لينظروا في أمرهم، فاتفق رأيهم على الدخول في طاعة المولى عبدالرحمن ومبايعته، فكتبوا بذلك إليه وعينوا جماعةً منهم للوفادة على السلطان تأكيداً للطلب وإستعجالاً لحصول هذا الأرب، فقدموا على السلطان بمكناسة الزيتون، فأكرم وفادتهم وأجل مقدمهم ولما صرحوا له بمرادهم، زيادة على كتابهم، توقف في ذلك وهو إلى قبول طلبهم أميل، إلا انه أراد موافقة الشريعة النبوية، فاستفتى في ذلك علماء فاس، ومال لمطلوبهم، فأخذ السلطان بقول من رخص ومال إليه[49].

ويتفق جل المغاربة الذين تناولوا أحداث 1830م وما تلاها على أن السلطان عبد الرحمن، لم يفرط في البرهنة عن التعاطف مع الجزائر في محنتها، ذلك التعاطف الذي بدأ منذ الحصار البحري الفرنسي الذي ضرب شواطئ الجزائر منذ 1827م، أما أثناء الحملة فقد تعاطف السلطان أيضاً مع العائلات الجزائرية المهاجرة إلى المغرب[50]، حيث تهاتف المهاجرين الجزائريين على المغرب برا وبحرا[51]، كما عبّر عن إستعداده لاستقبال الداي حسين نفسه[52].

لقد تخوفت السلطات الفرنسية مما قام به السلطان المغرب فقد كان يهدد مشروعها الإحتلالي في الجزائر، وإعتبرت توسعه منافٍ تماماً لسياستها، بعثت حكومة باريس إلى معوضها بطنجة مذكرة إحتجاج يوم 31 جانفي في 1831م، أعلن فيها سخط حكومته على هذا الصنيع وأنذر السلطات المغربية بالحرب إن لم تنسحب قواتها من الجزائر، ثم قامت بإرسال أسطولها مهددةً ميناء طنجة في 18 نوفمبر 1831م[53].

وكانت الخطبة تعلن بإسم سلطان المغرب في كل المساجد وكل شيء كان يحمل بالتأكيد على الإعتقاد، بأن الجزائر قد أصبحت وبطريقة سلمية تحت الصولجان المغربي، ولكن الحكومة الفرنسية التي إطلعت في الحين على هذه العلاقة الجديدة بين الجزائر وبين السلطان عبد الرحمن، أرسلت في الحال إنذار إلى السلطان بالإنسحاب العاجل من الجزائر أو الحرب، ولكن عبد الرحمن الذي كان عليه أن يختار واحدة من هذين الحلين، والذي لم يكن على استعدادٍ للبدء في الخصام، أرسل في الحال الأوامر إلى ابنه بالعودة[54].

حيث أخذ الرعب يسيطر على السلطان جراء هذا التهديد وخشي من عاقبة الأمر فآثر التراجع عن خطته وعدل عن سياسته وأمر قواته بالإجلاء عن تلمسان[55].

وقد إتخذ الأمير عبد القادر من حدود المغرب قاعدة لغزوته في الجزائر لفترة من الوقت، ثم ينسحب إلى الأرض المغربية مما دفع القوات الفرنسية لزج فرقة عسكرية ضخمة بقيادة لامورسيير لإحتلال الجزء الذي ينطلق منه الأمير عبد القادر، ولم يكن خط الحدود الجزائرية المغربية محدداً بدقة، وإختار لامورسيير مقرراً لهما في زاوية حملت إسم لالة مغنية وهي إمرأة مرابطة إشتهرت بورعها وتقواها ولا يزال هناك ضريح أقيم لها رسميا في المكان ذاته[56].

وقد حرص الأمير عبد القادر على توثيق الصلات مع المغرب الأقصى، وكان في ذلك متأثراً بروابط المصلحة المشتركة والإحترام الذي يكنه للسلطان العلوي مولاي عبد الرحمان، وقد سعى من خلال علاقته هذه إلى تكوين

جبهة موحدة لمواجهة الغزو الفرنسي ولم يتأثر بالموقف المتاح المتحفظ للسلطان من عقدة معاهدة التافنة مع الفرنسيين، ومن محاولة رجال المخزن المغربي التشهير بها وإعتبارها تحالف بين الأمير عبد القادر والعدو الكافر، وفي إطار سياسة السلطان مولاي عبد الرحمن الهادفة إلى الحد من تعاظم نفوذ الأمير على الساحة الدولية، وجه وصيته مع وفد الأمير إبن عبد الله السقاط عند إستقباله بفاس سنة 1837م بحثه فيها عن إستئناف الجهاد ونقض المعاهدة مع الفرنسيين، وحمله لهذا الغرض هدية تسلمها الأمير عبد القادر من مبعوثه هذا بحصن تازة .

وعندما إضطرته الظروف إلى اللجوء إلى المغرب في نوفمبر 1843م، أصبح الإصطدام حتمياً بين المخزن المغربي ودائرة الأمير عبد القادر نتيجة التهديدات الفرنسية للمغرب التي وصلت إلى حد قصف مدينتي موغادور وطنجة وإلحاق الهزيمة بجيش السلطان في معركة ايسلي 14 أوت 1844[57]، كما سنرى في العنصر الموالي.

4-1. معركة ايسلي 14 أوت 1844م

لم يرتاح فرنسيون لوجود الأمير عبد القادر في البلاد المغربية، فاتخذ بيجو بموافقة وزير الخارجية إحتياطات على الحدود الجزائرية المغربية، كما أنشأ ثلاث مراكز عسكرية جديدة كقواعد لإستعمالها عند الضرورة القسوة للإنطلاق، نحو محاربة الأمير في الأراضي المغربية وعبد الرحمن معاً وهي:

إثنين جنوب غربي تلمسان في سبدو وسعيدة، وواحد غرب تلمسان على بعد 25 كلم شرقي وجدة أي في لالة مغنية، أين قام الفرنسيون بحفر خنادق في هذه المنطقة التي تعتبر مقدسة عند المغاربة وهذا ما أثار حفيظة السلطان المغربي، فتوجهت حملة بقيادة المأمون بن الشريف على كتيبة من الجند ووجهها السلطان إلى وجدة وعززه بأبي الحسين علي بن القناوي[58]، أين وجه إنذار إلى لامورسير بإخلاء مواقعه من لالة مغنية ولكن هذا الإنذار لم يجدي نفعاً ودخل الفرنسيون حتى منطقة ايسلي للبحث عن الأمير عبد القادر[59]، وقد طلب القائد القناوي من الفرنسيين الجلاء من لالة مغنية يوم 22 ماي 1844م، غير أن الفرنسيون سخروا من طلبه وفي 30 ماي تقدم الجيش المغربي وإشتبك مع الفرنسيين في معركة قصيرة وحاسمة وأرغمهم على الإنسحاب[60]، حيث دارت بين الجيوش المغربية والفرنسية معركة ايسلي واستعد لها السلطان بحشد جنوده فشكل حوالي ثلاثين ألف فارس دعم بها ابنه محمد، واجه بها الفرنسيين في ايسلي بمحافظة وجدة التي تبعد بثمانية كلم جنوب غرب وجدة[61].

وعادا بوجو يوم 11 جوان في محاولة للتفاهم مع القناوى غير أن هذه المحاولة فشلت وبعدئذٍ وجه بوجو إنذار خطياً إلى القناوي جاء فيه:" نرغب أن تكون لنا نفس الحدود التي كانت للأتراك ثم لعبد القادر، إننا لا نريد أن نأخذ منكم شيئاً، ولكن يجب أن نصر على أن عدم إيواء عبد القادر بعد اليوم، وأن لا تمنحوه المساعدة أو التأييد وألا تدعموه بعد أن أوشك على الهلاك تم ضدنا من جديد، إن عملاً كهذا ليس من الصداقة في شيء

إننا نخوض حرباً وإنكم كنتم تقومون بالحرب ضدنا على هذا المنوال منذ سنتين إننا نطلب منكم أن تحصروا دائرة عبد القادر وكبار مساعديه في غرب الدولة وأن تفرقوا جيشه النظامي المشاة منه والفرسان، ونطلب منكم أيضاً أن ترفضوا منذ الآن السماح بهجرة قبائلنا إلى مناطقكم، وأن تعيدوا إلينا حالاً أولئك الذين لجؤوا إليكم وأننا نلزم أنفسنا بالمعاملة بالمثل تجاهكم فيما إذا حدث مثل ذلك بالنسبة إلينا، وهذا ما يكون حقا التطبيق العملي لمبدأ الصداقة الحقيقية بين أمتين وبهذا الشروط سنكون أصدقاءكم وسنشجع تجارتكم وسنكون إلى جانب حكومة مولاي عبد الرحمن بقدر ما نستطيع أما إذا تصرفتم غير ذلك فسنكون أعداءً لكم"[62].

كما تزامنت معركة ايسلي بقصفٍ كل من موغادور وطنجة ولمدة تسع ساعات من الثامنة صباحاً حتى السابعة عشر مساءً خاصةً وأن مدينة موغادور كانت تمثل كخزينة لثروة الملك الذي يمتلك فيها تقريباً جميع الأراضي وتم قصفها في 15 أوت، أما طنجة في 6 أوت وتم إحتلالها كل من موغادور وطنجة ووضع حامية فرنسية في موغادور تتكون من 500 مقاتل[63].

كان الضغط الفرنسي على الأمير عبد القادر في المرحلة الثانية من مقاومته، الأثر الكبير في تراجعه إلى الحدود الشرقية المغربية في ضواحي وجدة، فإستغل هذا الوضع في جعل هذه المناطق قاعدة خلفية لمواجهة الفرنسيين، الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقات المغربية الفرنسية حيث طالبت هذه الأخير طرد الأمير من التراب المغربي كما جاء في معاهدة طنجة.

4-2. معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844:

كللت الأحداث بمعاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م وذلك بعد التدخل الرسمي للمبعوث الدبلوماسي الانجليزي دورموند هاي الذي أقنع المغاربة بأنه لا يجب انتظار أي مساعدة أوروبية، وخوفاً منه من ضعف الحكومة أمام فرنسا ومعرفته بأن عدم الرضوخ لفرنسا سيحصل من الحرب تطور أكثر، فعمد السلطان عبد الرحمن إلى قطع المؤونة عن الأمير عبد القادر وأيضاً انتشال الأعمال اللصوصية في الأراضي المغربية بسبب هذه الظروف[64].

وفرضت معاهدة الصلح على السلطان فرضاً وتضمن يعتبر عبد القادر خارجاً عن القانون في جميع أنحاء الدولة المغربية وفي الجزائر، ونتيجةً لذلك ستطارده القوات الفرنسية من الجزائر والقوات المغربية من المغرب إلى أن يطرد من هناك، أو يقع في قبضة قوات إحدى الدولتين. ففي حالة وقوع عبد القادر في أيدي القوات الفرنسية تتعهد حكومة جلالة الملك فرنسا أن تعامله باحترامٍ وكرم وفي حالة وقوعه في أيدي القوات المغربية يتعهد جلالة السلطان المغربي بإجباره على الإقامة مستقبلاً في إحدى مدن الساحل الغربي لدولته إلى أن تتوصل الحكومتان إلى إتخاذ إجراء يمنعه من استئناف القتال وتعكير الهدوء في الجزائر والمغرب[65].

ويتلخص محتواها في مجموعة من القيود المفروضة على المغرب، ففي شأن القوات المغربية إتفق الطرفان على أبعادها وتحديدها ومنع تجمعها، وعدم رفع عددها إلا من الطرفين كما تضمنت بنوداً توصي بردع

المعتدين، وحرمان المجاهدين وعلى رأسهم الأمير الذي اتفق الطرفان بشأنه على مطاردته إلى أن يتم القبض عليه ومنعه من رفع السلاح وتقضي الاتفاقية بإنهاء العداوة والإنسحاب وتسريح المساجين لكلا الطرفين، واقامة علاقات جيدة مع منح فرنسا حق الإمتياز[66]، بالمقارنة مع الدول الأوروبية الأخرى[67].

ويقول المشرفي: "تم هذان الفرنسيين على شروط ثمانية من جملتها في السيد الحاج عبد القادر المذكور من نواحي إيالته، لما في بقائه من ضرر الفتنة بين الدولتين، فكان بينهما ما هو مشهور إلى أن سلم نفسه إلى الفرنسيين والله عاقبة الأمور"[68].

إذن وبما أن العساكر المغربية غير قادرة على مواجهة الفرنسيين، رضخ السلطان إلى عقد الصلح في 10 سبتمبر 1844م، على شروط أملاها بيجو من بينها طرد الأمير من الأراضي المراكشية[69]، والقبض على عبد القادر في أي فرصة تتاح من أجل سجنه أو قتله أو تسليمه إليه، وفعلاً حاول السلطان تنفيذ مسرحيته الهزيلة يوم بعث إليه يستقدمه إلى عاصمته (فاس) في زيارة رسمية، إلا أن الأمير تفطن للمكيدة وعلم أصل الخديعة وعادت فرنسا من جديد إلى سلطان مراكش تطلب تسليمه حسب الشروط المعلومة المتفق عليها وما زالت به حتى جهز جيشا جرارا قوامه خمسون ألف لمحاربة الأمير عبد القادر وولده أحمد ومحمد، وجرت معارك عنيفة وضارية اضطر إليها الأمير اضطراراً وألحق بالمغاربة أفدح الخسائر والهزائم[70].

4-3. معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1845م:

وفي 18 مارس تم التوقيع من الطرفين على معاهدة أخرى هي لالة مغنية نظراً لبقاء العديد من القضايا العالقة بين الطرفان الفرنسي والمغربي، هذه المعاهدات شارك فيها ليون روش[71]، من أجل تسطير الحدود الجزائرية المغربية بناءً على الوثائق العثمانية، مع بقاء شروط المعاهدة السابقة قائمة في مواجهة الأمير عبد القادر ومطاردته[72]، ثم كلف مولاي عبد الرحمان الشيخ حميدة قائد مدينة وجدة، بإرسال وفد إلى الأمير يطلب منه أن يبتعد عن حدود المغرب، ويهدد القبائل المغربية التي تساعده، ولما فشل هذا الوفد، كتب السلطان المغربي إلى الحكومة الفرنسية يقول لها أنه لا يأبى إيفاد جيش لمحاربة الأمير العدو المشترك، ولكنه متخوف من نشوب الفوضى والاضطرابات داخل مملكته[73].

5. خاتمة

يعتبر الجنرال بوجو من أكثر الضباط الفرنسيين تحمساً لسياسة الاستعمار والإستيطان والتوغل بالإستعمار في الجزائر، ومن سياسته أن تبقى البلاد تحت سيطرته العسكرية، فأصدر القوانين والمراسيم تبعا لخدمة أغراضه الإستعمارية، لإعتقاده بذلك أنه يصيغ الشرعية على سياسته التدميرية والحصول على المزيد من الأراضي،

لتوطين المهاجرين وخاصةً مصادرة أراضي القبائل الثائرة، وقد كافأت فرنسا بطلها بمنحه ألقابا عديدة عرفانا بجهوده الاستعمارية.

وغادر الجنرال بيجو مستعمرة الجزائر سنة 1848م بعدما ترك تاريخاً اسوداً ملطخاً بدماء الجزائريين، وأوضاعا اقتصادية مزرية جراء سياسة بيجو انتزاع أراضيهم مورد رزقهم، فانتشرت المجاعات والأمراض في أوساطهم وعاشت البلاد أسوأ الأوضاع.

الهوامش:

[1] يحي بوعزيز-سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص7.

[2] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، (دون دار نشر)، دمشق، 1969، ص201.

[3] بسام العسلي، المارشال بيجو 1784-1849، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص26.

[4] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس،1974، ص49.

[5] بسام العسلي، المارشال بيجو، مرجع سابق، ص26.

[6] h. dideville, le marishal bugaud 1784-1849, librerie de fermine- didot [cie] impremeurs de l'institut rue jakob ,56 paris, 1882, tom deuxieme p 55.

[7] بسام العسلي، المارشال بيجو، المرجع السابق، ص26.

[8] المرجع نفسه، ص30.

[9] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص102.

[10] ظهرت المقاومة الرسمية غداة فقدان الجزائر العاصمة واكتسبت بعد ذلك أشكالا مختلفة، عرائض متواضعة والتماسات واحتجاجات، وأكثر منها من قبل شخصية أو زعيم أو رئيس قبيلة أو مرابط أو زاوية، قبل أن تقدمها مجموعات أو أحزاب مزيدا عن هذا الأمر، ينظر: الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص7.

[11] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط2، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص85.

[12] بسام العسلي، الماريشال بيجو، المرجع السابق، ص26.

[13] بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838)، ط2، دار النفائس، بيروت،1986، ص85.

[14] جون-ب-وولف، الجزائر وأوروبا 1500، 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص454.

[15] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1890 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985، ص33.

[16] Ernest mercier, la question indigène en Algérie au commencement du XXe siècle le, Augustin charllamel, éditeur, rue Jacob, 17, paris, 1901, p16.

[17] أبو القاسم سعد الله، محاضرات، المرجع السابق، ص85.

[18] جمال قنان، قضايا، المرجع السابق، ص 107.

[19] j.j.é Roy, histoire de l'Algérie, éditeurs Alfred Mamert-fils, tours, 1880, pp208-209.

[20] Ibid, pp 209-210.

[21] صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم، الجزائر، 2012، ص 11.

[22] جمال قنان، قضايا، المرجع السابق، ص ص 108-109.

[23] Mr de saint amant l'Algérie, imprimé chez w allène [cie], 4 bridges Streets, Londres, avril, 1862, p8.

[24] Roy, op, cit, p p 210-211.

[25] Ibiad, p 212.

[26] حروش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسية ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم "1832-1847" (نماذج)، مذكرة ماجيستير، جامعة وهران الثانية، (د.س)، ص 34.

[27] المرجع نفسه، ص 34.

[28] جمال قنان، قضايا، المرجع السابق، ص 107.

[29] H. di Deville, op, cit, p p 13-14.

[30] Ibiad, p p 15 20.

[31] هوتوماس روبير بيجو Thomas Robert Bugeaudولد في Limoges سنة 1784م، كان ضابط وقيادي سنة 1804، ثم قائدا سنة 1809، وملازما ثم كولونيل وضابطا قياديا في اسبانيا حوالي سنة 1830 مات بمرض الكوليرا سنة 1849م مزيدا عن حياته ينظر : Javier bardon, histoire national de l'Algérie, ernest le roux, editeur28, rue bona parte, 28 paris, p 229.

[32] E. de lisseur de Reynaud, annales algérienne, librairie basti d'Alger, octobre 1845, p 3.

[33] h. dideville, le maréchal Bugeaud 1784-1849, librairie de firrmin didotet [cie], imprimeurs de l'institut, rue, Jacob, 56, paris, 1882, tome deuxième, p 59.

[34] رأفت الشيخ تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص134.

[35] CFALLET, conquête de l'Algérie, Mégrad et [cie], impim libraires, rouen, 1856, pp 201-202.

[36] عبد المجيد بوجلة، "مصادرة الأرض وحركة الاستيطان، دراسة في فكر الماريشال بيجو" المتلقي الوطني الثاني حول العقار، الجزائر ابان الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين،2007، ص89.

[37] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص11.

[38] بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في الأسر(1849-1852)، مذكرة ماجيستير، اشراف، الصم منور، جامعة وهران الثانية، 2009، 2010، ص ص 23-24.

[39] عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة، المرجع السابق، ص ص89-90.

[40] المرجع نفسه، ص 90.

[41] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة الجزائر، 2006، ص 150.

[42] تريزيل Camille جنرال فرنسي من مواليد باريس (1780-1860)، اكتسب شهرة في الجزائر وبصورة خاصة في معركة المقطع 1835م وأصبح وزيرا للحرب في فرنسا سنة 1847. ينظر: بسام العسلي الأمير عبد القادر ط3، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 82.

[43] جمال قنان، قضايا. المرجع السابق، ص ص 110-111.

[44] العربي منور، المرجع السابق، ص 157.

[45] تافنا اسم لنهر بإقليم وهران يصدر من جبال بني سنوس ويصب في البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي خمسين كلم، أطلق اسمه على معاهدة (تافنا) 30 ماي 1837 ما بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو، ودامت سنتين (1837-1839م) فُقد نصها العربي فترجم الفرنسيون النص الفرنسي واعتبروه هو النص العربي الأصلي. ينظر هنري تشرشل، المصدر السابق، ص، 302-303.

[46] Arséne bertuil, l'Algérie française dentu, librairie, éditeur, paris 1856, p46-47.

[47] Arséne bertuil, op, cit, p 47.48.

[48] عبد الهادي تازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد العلويين) (دون دار نشر) الرباط، 1989، المجلد العاشر، ص109.

[49] محمد بن محمد مصطفى المشرفي (1255.1344هـ -1839م 1916)، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، تحقيق وإعداد، إدريس بوهليلة، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 2005، الجزء الثاني، ص72.

[50] محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1989م، ص26.

[51] عبد الهادي تازي، المرجع السابق، ص13.

[52] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 26.

[53] حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص31.

[54] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 54.

[55] حرشوش كريمة، المرجع السابق، 31.

[56] بسام العسيلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص146.

[57] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 224.

[58] القناوي من أعيان الرباط الفتح المغربي وعين كحاكم وجدة بالمغرب.

[59] بقبق الزهرة، المرجع السابق، ص 47.

[60] بسام العسيلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[61] بقبق الزهرة، المرجع السابق، ص47.

[62] بسام العسيلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 147-148.

[63] بقبق الزهرة، المرجع السابق، ص48.

[64] المرجع نفسه، ص48.

[65] بسام العسيلي المارشال بيجو، المرجع السابق، ص 148.

[66] تعد الامتيازات الأجنبية واحدة من المظاهر الخطيرة التي واجهت المغرب الأقصى وغيره من الدول الإسلامية والتي تحكمت في مسار تاريخه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني خاصة في النصف الثاني من القرن 19م وبداية القرن 20م ونصوص هذه الاتفاقيات المبرمة استغلت كأصول لصياغة المعاهدات المبرمة في القرن 19م، والتي تدخل ضمن نظام الامتيازات التي اتخذت بعدا خطيرا، ينظر: هند محمد العبد المطلق، الامتيازات الأجنبية وأثرها على استقلال المغرب الأقصى(1852-1912)، ط1، (د.م.ن)، السعودية، 2008، ص03.

[67] محمد معريش، المرجع السابق، ص33.

[68] محمد بن محمد مصطفى المشرفي، المرجع السابق، ص82.

[69] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص64.

[70] المرجع نفسه، ص ص 65-66.

[71] ليون روش ولد في مدينة عزونوبل Grenable بفرسنا في 27 سبتمبر 1809م (1224) هـ من أبوين فرنسيين وتوفي في نفس المدينة في 26 جوان 1901م (1319هـ). بدأ بدراسته في ثانوية عزونوبل وأتمها في ثانوية تورمون (Tournon)، التي نال منها شهادة البكالوريا

سنة 1828م ودخل معهد الحقوق في عزونوبل لمدة ستة أشهر. وكان واسع الطموح ميالا الى المغامرة، فانقطع عن الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مرسيليا، كان صديقا لأبيه .. المزيد عن حياته ينظر: يوسف مناصريه، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص13.

[72] بقبق الزهرة، المرجع السابق، ص 50.

[73] يوسف مناصرية، مهمة ليون روش، المرجع، ص44.